http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1881) السنة الثامنة - الثلاثاء (17) آب 2010

رواية حلم وردي فاتح اللون

ذكاء وحذر يتآزران مع روح مرهفة

ا.د بشرى البستاني

تلجأ الشخصية الراوية في رواية ميسلون هادي " حلم وردي فاتح اللون " الصادرة عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر إلى الحلم ليس هرباً من الواقع ، بل تصميماً على صنع حياة أفضل ، إنها تزرع الأمل مع الورد وتنتمي بالزراعة إلى الأرض متشبثة بها " ثم سرحتُ بالأماكن والزوايا التي سيزرع فيها عمار الشتلات الجديدة التي اشتريتها من المشتل ، ضحك عمار وأنا أضعها أمامه وقال محتدا أكثر منه مندهشا : من أين تأتين بكل هذه السنادين وكل المشاتل مقفلة ..؟ قلت له : هناك مشتل واحد لا يزال يجازف بالبقاء مفتوحا ويقع قرب نفق الشرطة ، قال بطريقته في الضحك التي تعبر عن الانزعاج ، ألم يغلق أبوابه بعد ، وكل الحواجز مقامة حوله وبالقرب منه ، بل أن سيارة مفخخة انفجرت بالقرب منه قبل اسبوع وأغراض محل ابو الموبايلات غدت شذر مذر ..ص ٢٠ "

إن كل ما يحدث للأشخاص على أرضهم في هذا النص يشكل قيمة درامية بذاته ، قيمة لا تنكشف فيها الدوافع والأسباب المعقدة التي أدت إليها صراحة ، بقدر ما توحي بطرائق تصويرها وحواراتها عن المرجعيات المركبة الغائبة التي أنتجتها ولذلك يكمن الماضي القريب والبعيد ثاويا في أعماق الوقائع ، إن شخصيات الرواية لم ترد في العمل للتعبير عن ذواتها الخاصة ، وإنما تشكلت لتعبر عن جموع كبيرة من الناس ، وهذا ما جعلها حميمة من جهة ومتنوعة من جهة أخرى ، وهي فضلا عن كونها تبدو في أول الأمر في حركة اعتيادية إلا أنها ما تلبث أن تصطدم بواقع العنف الذي يفاجئها في الشارع والبيت وعلى الأرصفة ، فدبابات المحتل وآلته العسكرية من جهة والقتلة المجهولون والمتفجرات والمداهمات وملاحقة الأبرياء لمجرد الاختلاف معهم في الرأي أو الثقافة أو التوجهات أو الدين ، وكل تلك الأمور تسحق بنية المجتمع وتفكك روابطه .

لا شك في أن تأثير الإنسان بالمكان واثر المكان في الإنسان أمر قائم بجدل عبر التاريخ ،وقد ركزت الدراسات النقدية الحديثة على أهمية المكان في النص الأدبي وقسمته على أصناف عديدة منها الأليف والمعادي والموضوعي والمفترض ، كما قسموه أحيانا على ثنائيات تشتغل بحركية داخل النص كالساكن والمتحرك والمغلق والمفتوح وغيرها ، وعملية التوازن بين الأمكنة فيما بينها وبين الأمكنة والشخصيات تقنية مهمة تعمل الراوية على الاهتمام بها كل حين ، فهناك فروق شاسعة بين ماكان عليه المكان في أرض الحدث : بغداد ومدن العراق الأخرى من جمال وانسجام وما آل إليه من خراب ، وبين ما كانت عليه حياة الشخصيات من شعور بالأمن ، وما صار عليه الأمر اليوم من فزع ورعب ومداهمات داخل البيت نفسه .

إن المكان في الرواية وفي أي نص أدبي هو مكان خاص له مقاصده ورؤاه التي تمثل مقاصد المؤلف ورؤاه السياسية والثقافية ، فللمكان بعده السياسي والاجتماعي والثقافي ، بل هو يملك دورا وجوديا في حياة الانسان منذ بداية الخلق ، حيث كانت مغادرة المكان أول إشكالية في حياة المخلوق قلبتها رأسا على عقب ذلك أن العلاقة بين الانسان والمكان علاقة درامية ، من هنا كان الاعتداء على المكان يعمل بجدل دائم مع الاعتداء على الإنسان ، فكل تخريب للأرض يعمل بعمق على تخريب الذات الإنسانية وتجريحها ، إن إحراق المكان بالصواريخ وأنواع المتفجرات إنما هو اعتداء على الشخصيات وغدر بها ونكاية بأمنها وقمع لحرياتها واقتحام بالخوف للبيوت التي هي مستقر حياة الإنسان وملاذه من مخاطر الخارج وما يكتنفه من مجهول " الآن لم تعد البيوت وحدها محصنة بالأسوار ولكن الشوارع والساحات والجسور شأنها شان السجون والمعتقلات محاطة بالجدران والحصون والسيطرات ، وبين كل جدار وجدار يوجد جدار ..ص ٣٠ " تقول الراوية لعمار فتى الحدائق الذي يرعى حديقة بيتها وهو يريد العودة لأهله في الديوانية بسبب واقع بغداد السيئ والقتل المجاني : " لا تذهب ، ابق هنا في هذا الحي ، وهذا الشارع قد خلا من سكانه او كاد كما ترى ، وأنت الوحيد الذي يأتي إلي بين صباح وأخر فأشعر بأني على قيد الحياة ..ص ٢٠ " فأي عذاب وأي وحشة تشعر بهما الراوية حينما تعدلهما بالموت ، إن العلاقة بين الإنسان والمكان قائمة على تبادل المشاعر والالتحام والتشرب حيث تنمو الدلالة النصية متشعبة متفرعة من خلال تكثيف الفعل الدرامي وتعقيد مساره ، ذلك الفعل الذي يجمع الشخصية والمكان مع العناصر الأخرى وهما في عملية الدمج تلك يقوم كل منهما بالتأثير في الآخر والحفر فيه ، لاسيما أن الإنسان / الشخصية قادر على منح الأمكنة والأشياء قيمتها وأبعادها الذهنية والماورائية ، وقادر على تغيير ملامحها وتشكيلها على وفق أنماط مختلفة وقادرة أيضا على ابتداع بعض أنواعها ، فما أن يطأ الكائن الإنساني مكانا ما حتى تبدأ فعاليات التغيير ليكتسب المكان هوية جديدة وكذلك يفعل المكان بالإنسان والأحداث في الرواية حينما يعمل على دمج العناصر ببعضها مشكلا عنصر بناء فاعل لعناصر السرد الأخرى اذ لم يعد المكان فضاء حاويا محايدا ، ويتسم الإنسان بالإحساس العميق بالمكان ويتبين هذا النزوع المكاني جليا حينما يبتعد الإنسان عن مكانه الأصلي فهذا النزوع يتواصل بوشائج متينة ، حيث يحفر المكان في أغوار الذات مسارب عميقة تبدو فيها سطوة المكان واضحة على الإنسان من خلال الألفة والترابط بين الطرفين ، لكن المكان من جهة أخرى وبعيدا عن تلك السطوة يغدو صديق ساكنيه إذ تصل الألفة بينهما حد المشاركة في الفرح والحزن وصورة المكان والأحداث التي تعرضها الراوية إنما تروى من خلال رؤية خاصة ، وهذه الرؤية يعرفها سعيد علوش بأنها " موقف يتخذه المؤلف من موضوع أو شيء ما " وللبحث عن هذه الرؤية علينا أن نتذكر أن المحتوى الظاهر ليس هو الأكثر أهمية وان من الممكن الكشف عن دلالات ثاوية تحت البنى السطحية للنص هي الأكثر عمقا والأدق تواشجا مع كوامن الرواة ومن ورائهم المؤلف فمن الطبيعي لمتأمل هذا النص ان يلتقط وراء ملفوظ الوقائع تصورات الراوية ورؤيتها عن إدانة المحتل الأمريكي وبشاعة سياسته الخارجية العدوانية وعنجهيته اللا إنسانية ، كما تواجهنا الحوادث الأليمة بأهمية الأمن وجماليات الوطن الغائبة ، وضرورة السعادة الأسرية المفتقدة بسبب ما أحدثه الاحتلال من فوضى وشتات ونفي ، كل ذلك يصور لنا قبح العنف وأهمية السلام والمحبة وغير ذلك مما هو متخف وراء ما هو صريح واضح .

وتواصل الراوية لمساتها المرهفة لأحزان العراقيين بدءا من جرس باب الدار الذي اختفى باختفاء الأقارب والأصدقاء وانقطاع بعضهم عن بعض وغياب الزيارات وحفلات الأفراح والأعراس فهذا المكان " مكان جيد للموت لا للحياة ، تارة أبو عمر الذي قتل وهو يقف في باب البيت وتارة ابو حيدر الذي باغته الرصاص وهو يقفل محله قبل ان يذهب إلى البيت ..ص٣٣ " وثالثة الصيدلي الشاب الذي حوله مسدس اعمي في يد عمياء إلى جثة مرمية على الرصيف ..ص٤٢ .

((حلم وردي فاتح اللون)) نص يكشف واقع الجريمة التي تجتاح العالم وتتمركز في العراق ، وتوقع بأهله وشعبه القتل والتنكيل معبرة عن ذلك بلغة جريئة ، ووقائع صادمة مع أن تفاصيلها تحدث يوميا وعبر دقائق الزمن العراقي في الليل والنهار ، وارتباطها الحميم بالواقع هو الذي منحها حيويتها وصدق انتمائها ، مراهنة في سردها على إشراك المتلقي في تشكيل عالمها الروائي الذي لا يحاكي الواقع بل يوازيه مشكلا معه جدلية فنية خطابية بين نصين هما نص الواقع ونص الرواية وما يحمله النص الأخير من إيهام واقعي هو ما يمنحه نفاذيته الدلالية ونجاحه الحجاجي الداخلي ، فضلا عن قدرته على إقامة علاقة استعارية مع الواقع تمنح النص مسافة جمالية بين المقروء ومرجعياته الواقعية المغذية له ، فالنماذج الأدبية تصبح عبارة عن وسائط علامية لهذا الواقع ، أي انها صور رمزية له وليست انعكاسا شكليا ، لأنها أشكال دالة وليست مضامين مدلولة ، فالعلاقة الجوهرية بين الحياة الاجتماعية والإبداع الأدبي لا تتمثل في مضمون هذين القطاعين ولكن في البنى الذهنية ، أي المقولات الفكرية التي تنظم الوعي التجريبي للفئة الاجتماعية المعينة والكون التخييلي الذي يبدعه الكاتب.

إن الراوية تحلم بالوصول إلى سلام روحي ، تركن إليه بعد معاناة طويلة من حصار واغتراب وسفر من اجل لقمة العيش ، وبعد فقدانات شتى ولوعة أمهات ذهبن إلى قبورهن بحسرة أولادهن الشباب الذين لم يعودوا من الحرب إلا على الأكتاف ، أو لم يعودوا أصلا ، وهي في سعيها لذلك السلام تفاجئنا بحركتين تخللتا فعل الخراب ، إطلاق الكناري من قفصه ، والكشف عن جهاز البيانو . ان لكل خطاب تتحقق فيه الفعالية الكلامية مرجعية خاصة في إحالة معينة على ما يتحدث عنه ، وهو موضوع الحقيقة ما وراء الكلامية ، ولذلك يصر اللغويون على التمييز بين المعنى والمرجعية ، لأن استعمال العلامة اللغوية في حد ذاتها يحقق معناها الخاص فقط ، أما معرفة مجددات الاستعمال الظرفية والمنطقية فتحقق القيمة المرجعية لذلك الاستعمال ، ولذلك يقتضي الفهم الحقيقي أو الإدراكي امتلاك الإجراء المساعد على تحديد المرجع أولا ، وحين يكون المرجع واضح المعالم فانه سيكون قادرا على إضاءة النص ، ومؤازرا للقارئ في تحديد الإشارات الدالة وما توحي به من وظائف .

إن المكان وما يحدث فيه وما يقع عليه من حرائق وتمزيق وما يوضع عليه من حواجز وعوائق هو أرضية الدراما الحادة التي تعيشها الراوية / الشخصية الرئيسة في الرواية والتي تروي الوقائع من وجهة نظرها ... أستاذة جامعية وسافرت وعملت في بلد عربي ، ثم عادت لوطنها في ظروفه الحالكة ، ولذلك كانت تتعامل مع الواقع بذكاء وحذر يتآزران مع روح مرهفة وعقل يتأمل ويميز ، وسمات هذه الشخصية ككل الشخصيات الاخرى في الرواية لا تتضح فقط من خلال الوصف والحوار والوقائع ، بل هي تكتمل حضورا من خلال علاقاتها مع الاخرين ، ومن خلال أدوارها الفاعلة في الحدث المرتبط بفضاء زمكاني معين ، ولذلك فان بناء الرواية بالرغم من احتوائه على قلق وخوف ودم واضطراب وحرائق وفوضى ومفخخات إلا أن التخطيط لذلك البناء او منجزه بدا متماسكا لا إرباك فيه ، كما أضفت انسيابية أحداثه على النص نوعا من الإشراق الأسلوبي الذي يقود القارئ لنهاية تنفتح فيها الرؤيا ويظللها حلم بالتواصل والانتظار . إذ يتحول ما هو قبيح واقعيا الى جميل إبداعيا حين يعمد الفن إلى تفريغ القبح الواقعي الذي جرح الروح ليكون محتملا بالتعبير عنه فنيا . إن القوى المحركة للمعنى في نص (حلم وردي فاتح اللون) لا تكمن في إشكاليات حياة وجودية حيث الحب والمرض والموت وقضايا العيش المعقدة ، بل تكمن في علاقة صدام حادة بين شعب كامل وقوى محتدمة متداخلة منها الظاهر وكثير منها المتخفي والمغيب ، ولذلك كان المصير مجهولا لان العدو يمكن ان يطلع في كل مكان ، العدو ليس قادما من الخارج فقط او معسكرا على الحدود ، لانه ليس المحتل وحده ، بل هو أطراف عديدة أخرى ، ولذلك نجد هذه الرواية صورة صدق لحياة العراقيين بعد الاحتلال ، لكنها صورة فنية قامت اللغة فيها بمهمة بناء عالم فني يزخر بالإشكاليات ويلوّح بإمكانية العودة للسلام والتماسك مرة أخرى من خلال عودة عائلة الشاب ياسر الى بيتها تنتظر خروجه من السجن ، وتشير إلى حتمية عودة الحب والأمل بانتظار الحبيبة لحبيبها السجين ، فالسجن بالرغم من كونه مكانا معاديا ومغلقا ، إلا أن له أمدا ينتهي ، وزمنا لا بد من أن ينقضي . وكان البيت بكل أبعاده التي تمنح سمات الهوية الإنسانية رمزا للوطن الذي سيعاوده سلام البيت وشعور الإنسان فيه بالطمأنينة والانتماء .

متابعة

موريـاك محتفى بـه فـي دار ثـقـافـات بـابـل

بشار عليوي

ضمنَ برنامجها الأسبوعي، إستضافت دار بابل للثقافات بمدينة الحلة ، الباحث والمترجم " علاء شطنان التميمي " للإحتفاء به بمناسبة صدور كتابه الذي ترجمه عن الفرنسية (الروائي وشخوصه) لفرانسوا مورياك.

أدارَ الجلسة الإحتفائية الكاتب حسن كاظم الغبيني الذي رحبَ بالمُحتفى به مُستعرضاً رحلته مع عالم الترجمة التي بدأها بعدَ حصوله على البكالوريوس في اللغة الفَرنسية من جامعة بغداد عام ١٩٩٤ ، وكذلك حصوله على الدبلوم العالي في الترجمةَ من الجامعة نفسها عام ١٩٩٨ ثمَ حصوله على الماجستير في الأدب الفرنسي عام ٢٠٠٦ كما حصل على شهادتين في اللغة الفرنسية وآدابها من معهد توران بفرنسا عام ٢٠٠٧ وهو عضو جمعية المترجمين العراقيين ، صدرَت له ترجمة كتاب " الكوميديا " ٢٠٠٦ وهو أستاذ اللغة الفرنسية بجامعة الكوفة . بعدها بدأ المُحتفى به حديثهُ بالقول أن الوسط الثقافي ربما يتساءل لماذا اخترتُ نصاً نقدياً كُتبَ عام ١٩٣٣ لغرض ترجمته الى العربية ونحنُ نعيش اليوم في زحمة النصوص النقدية الغربية وفي كُل المجالات ؟ وحينَ إخترتُ هذا النص فإنني قد وجدتهُ نصاً سردياً وإبداعياً . لقد أنساني مورياك أنهُ ينقد ويُحلل نصوصه ويشرح تجربته كروائي ، وقد أشعرني أنهُ يكتب نصاً سردياً موازياً . لقد توغل مورياك كثيراً في عالم الكاتب وعالم الشخصية في آن واحد وإبتعد وأبعدنا معهُ عن الإصطلاحات والمفاهيم النقدية الحداثوية التي تُربك القارئ وتُفسد عليهِ مُتعة القراءة واستخدام الخيال وتجعلهُ أسير العلامات السوسيرية والقواعد الشكلانية والمفاهيم البنيوية . وأنا أقرأ مورياك لم أعد أفكر بنظرية العلامات لسوسير ولا بنظرية البناء المُزدوج لمارتينيه ولا بظاهراتية باشلار ولا بشكلانية تودروف ، لقد جعلني مورياك أسبح في فضاء الرواية بحق.

ولأهمية هذه التجربة الفريدة إرتأيتُ أن أقوم بترجمة كتاب (الروائي وشخوصه) ففيه المُتعة والفائدة معاً ، وفي هذا الكتاب يقوم مورياك بشرح تجربته الخاصة كما يقول في كتابة الروايةَ وتحديداً في صناعته للشخصيات . من أين يأتي بهذه الشخصيات ؟ ما هي صلتهم بالواقع ؟ كيف يخلق الشخصية الرئيسية ؟ وماهو دور الشخصية الثانوية ؟ ما مدى إرتباط الشخصية بالمكان ؟ من هو الروائي الحقيقي في نظر مورياك ؟ هذه الأسئلة وغيرها يُناقشها مورياكَ في كتابه (الروائي وشخوصه) الذي قمتُ بترجمته من الفرنسية الى العربية . وفي نهاية المُحاضرة جرت عدة مُداخلات وحوارات شارك فيها جاسم عاصي ورشيد هارون وباقر جاسم محمد وزهير الجبوري . تلت ذلك إقامة حفل توقيع الكتاب من قبل المُترجم وتوزيعه بين الحضور .

حـــــــــــوارٌ مـكـتـــــــوم

مهدي الماجد

ما الخبرُ أيتها الموجة ؟
الى اللامكان انتهينا
انطمست معالمُ وجهينا
واضمحلَ ما في اليدين
في ضحضاحٍ من الماءِ
ظلت تتخبطُ أرجلنا
أنرجعُ مثلما كنا قلباً واحداً
ينبضُ في جسمين ؟

×××××

للآن لم أعرف . . .
كيف غزا الشيبُ مفرقَ زرعنا
كيف أنهدَ ما بنينا حتى بات طلا
أمنكِ البدايةُ أم مني ؟
والحرائقُ تبيدُ جناتنا كأنها من رماد

×××××

سأتكتمُ عما هو حاصلٌ
وأخفي عن الأصحابِ وجهي
أكلمهم من وراء سترٍ ورقية
لطالما تعودوا أن تنوب في الحوارِ
قبلكِ المرسلة بالهاتفِ المسائي

×××××

في الجوارِ تلفظُ نخلةُ الحبِ
آخرَ أنفاسها الحرى
وطيورٌ يعروها العشو الليلي
تراوحُ بين ورودِ بيتكِ وذبولِ بيتي
بنعاسٍ يثقلُ أجنحتها
لماذا لم تعدْ تقوى مناقيرها
على التقاطِ الحبِ . . .
وماؤكِ ليس يسقي زغائبَ ريشها ؟

×××××

فيما سبقَ أكلمكِ كأنكِ نفسي
الآن كلما بدأتُ حواراً
إنكتمَ مني الصوتُ
فلا أجدُ من يهتمَ بالردِ
حتى نفسي

×××××

ما الخبرُ أيتها الموجةُ ؟
أغراباً بدأنا وأغراباً نعودُ
يدٌ تتوجسُ من أخرى
كأنا ما مددنا للحديثِ بساطاً
الى مطلعِ الفجرِ
يشهدُ إنا سهرنا نديمُ هوانا
وإنا التقينا على سفحِ تلك العليةِ
نرقى سلالمَ من ألقِ سرمدي
نواصلُ حواراً ما انقطعْ .

المـيـاح فـي الـثـقـافـة لـلـجـمـيـع .. إرهـاصـات الـغـبـش الـمـر

المدى الثقافي

ضمن الاحتفاء بالمبدعين العراقيين ،ضيفت جمعية الثقافة للجميع الروائي شاكر المياح ،بمناسبة صدور باكورة أعماله (الغبش) وقدم الجلسة الشاعر علي حنون العقابي الذي قال في بداية حديثه: ان الروائي شاكر المياح يعد من الذين جسدوا قصص او محنة الفلاح العراقي والصراع الطبقي في الجنوب بالرغم من ان المياح كانت له هذه الرواية الأولى ولكنه جسدها بشكل غير واقعي بل انه خلط الواقع بالخيال وأعطاها جانبا مهما من ممازجة الفجيعة بالحياة .

ثم تحدث الروائي شاكر المياح عن أولى أعماله التي أعطاها جانبا مهما من حياة الفلاحين والإقطاع وقال : ان أحداث الرواية تبدأ من عام ١٩٤٠ وحتى منتصف خمسينيات القرن الماضي ،وهي الحقبة التاريخية العسيرة التي بلغ فيها الإقطاع ذروة تسلطه وبطشه بالفلاحين منتجي رغيف الخبز الذي صار هو منتهى آمال هؤلاء البؤساء الذين تحكمهم إرادات الإقطاعيين وشيوخ العشائر .

وتصور الرواية جوانب عديدة من حياة هؤلاء الفلاحين الذين يقطنون قرى مدينة الحي ،اذ طالما كانوا وقودا لصراعات دهاقنة الإقطاع من اجل الهيمنة على المساحات الأوسع من الأراضي الزراعية ،لزيادة ثرواتهم.

وأكد المياح ان هذه الرواية هي ليست نقلاً تسجيليا لتاريخ معين بل هي تكشف عن عذابات إنسانية قد تكون في جوانب أخرى من العالم المترامي الأطراف اذ ان الخطيئة واحدة والظلم واحد والحصيلة واحدة هي استغلال الإنسان لأخيه الإنسان ،ونزوع المظلومين الى الهجرة من اجل الخلاص وهذا ما يجري في كل بقاع الأرض وهذا ما جسده الروائي من خلال تفاعل شخوص أبطال الرواية التي لم تكن بصوت واحد بل كانت متعددة الأصوات ،اذ حفلت بأكثر من مئة شخصية ،كانت صانعة لأحداث الرواية واحتداماتها ضمن حياة ضاجة وصاخبة تتخللها حزم كبيرة من الظلم والتعسف .

(الغبش) محاولة لأن تكون الصدى المر والحقيقي لتلك الصرخات والعذابات التي اكتنفت حياة طبقة مسحوقة بفعل تراكمات تاريخية من الظلم والقمع المتوارث والذي لا يزال يهيمن على الكثير من مفاصل الحياة المعاصرة على الرغم من اختلاف منهجية الحياة. وشهدت الجلسة عددا من المداخلات شارك فيها الشاعر والإعلامي عدنان الفضلي والقاص عبد الستار الاعظمي والروائي حميد الربيعي والقاص خالد الوادي .

كلمات سأتركها على الأرض

ثمرات ضالة من أفكار البداية

محمود النمر

من الثوابت المطلقة ان الشاعر لا يستقر على وتيرة واحدة ،ولا يتجه الى هدف واحد ،فهو كثير الاتجاهات نزق التصرف ،متمرد على جميع القيم والأعراف، فهو يرى نفسه مركز العالم لذلك يتجه في لحظة واحدة لكل الاتجاهات يبحث عن الضوء والحكمة ،ويترك الأسئلة مباحة على جميع الطلاسم التي لا حلول لها ،في حين يدرك إنها (طوطميات) وضعت لعرقلة صفاء الحياة او خرابها،وهذا ما يؤلم الذين يبحثون عن جمال الكون ويؤسسون ما تبقى لبناء صفة جديدة لجماليات الكائنات التي يتكون منها هذا العالم ،وهذا ما يتحسسه الشاعر في مجموعته الجديدة (كلمات سأتركها على الأرض)والتي أطلق عليها – نصوص ارتكبها – حسين السلطاني، وكأنها مجموعة صيحات مؤلمة اطلقها في الفضاء لفضح ذنوب اولئك الذين يسحقون مباهج الحياة / رغبتك التي مضت متبوعة بنحلة الخجل /للفأس التي قشرت بها نعاس الحجر / للمسرة التي جعلتها تسجد لبوصلة الجهات /للسنبلة التي أدركت بأن النسيم منجل رضيع /للمرأة التي هي من خشب سوسه الضجر/ للعبارة التي أتتك منفية من وردة الابدية .

وحين تلح على روحه الاسئلة وتضيق عليه العبارات حيث لامناص من العبور الى امكنة تخلو من اللوعة الأبدية للانسانية ،يهرب حسين السلطاني الى الفراغات التي لالون لها يبحث عن اشياء تعضد آدميته وتدعم إيمانه المتأرجح فيقول / بمعجزة رأيت جلجامش القديم يلهو بآدمية المحارب /بمعجزة سمعت الطائر يغوي الريشة لكدس البراهين /بمعجزة سكرتُ بكل هذا الهواء ولم انس عزلة الموتى / بمعجزة انام فوق سرير الغروب لأرضع صورة امي / بمعجزة لمست ابهامك أيتها الحكمة ..لمست كمين الازل .

ويستمر في قصيدة (إبهام الحكمة) وهي الصورة الاولى للوجع الشعري في الديوان حيث يتناول جزءاً من حكمة البابليين ،وهذا الرجوع الاول الى بداية الخلق للتكوينات الإنسانية في المعمورة لأن حسين السلطاني من محافظة بابل قضاء الاسكندرية التي تقع في أطراف مدينة بابل الاثرية التي لم تزل هناك الكثير من المدن المطمورة لم يتم تنقيبها لحد الان ،وهي بالتأكيد شكلت محطات مهمة في حياة الشاعر حسين السلطاني باعتباره استنفد جميع التصورات والخيالات التي كان يحلم بها في تجوالاته عندما كان طالبا يهيم بين تلك التلال للدراسة .

هناك تأسست هذه التشكلات مابين روح الشاعر الجامحة وبين تلك المدن المطمورة ،لما تحتضن تلك المدن من تاريخ اولي للمباهج الاولى لوعي الانسان وتطوره في الوصول الى وضع الأسس والقوانين والسنن والشرائع التي لم تزل تؤكد وعي الانسان البابلي في فهم الحياة بالرغم من طفولتها / مضاءة شرفة عشتار / مضاءة زقورة الكاهن / يجمع كسر الضوء من غابة النهار / الزنوج شربوا آخر ضحكات الملك/حتى صباحهم الزائل من عربات المستقبل / ياقلب السماء من خشب ريشتي .

إنها إحالات ممزوجة بعالم التاريخ والماضي ، التاريخ المكتوب لأحداث قد تكون صحيحة او عكس ذلك،والماضي هو ذكريات قد حدثت ولم يكتب عنها احد ،وربما تناقلتها الألسن شفاها وبقيت على مر العصور تتوارثها العامة جيلاً بعد جيل / الصباح ناحل كأبرة / والمرأة تراود نفسها / والرجل يشذب لحيته بمنقار / الإبرة ناحلة كخيط دم / ونفسي تراود امرأة /والمنقار يشذب لحية الغابة / الدم يراود السكين عن نفسها / والمرأة تلمح جوادا يقترب / بينما الغابة تطير من فرط المناقير .

تعتمد هذه المجموعة على عنصر التأويل والتصادم ،اكاد اخبر القارئ إني حصلت على الكثير من الصور والمعاني التي لم اقرأ مثلها سابقاً في خيال شاعر لا يعلن عن نفسه ولا يتبجح ، ربما هو يكتب لنفسه او لمن يريدون ان يعرفوا ما وراء هذا الأفق بجدية .